كثير من عوام الناس وكفارهم فضلا عن اولياء الله وانبيائه فكيف يجعل ذلك هو غاية
لكثير من عوام الناس وكفارهم فضلا عن اولياء الله وانبيائه فهو كملك أقوى من ملك ولهذا اصاروا
النبوة وان كان الذي يثبتونه للانبياء اكمل وأشرف فهو كملك أقوى من ملك ولهذا اصاروا
يقولون النبوة مكتسبة ولم يثبتوا نزول ملائكة من عند الله الى من يختاره ويصطفيه
من عباده ولا قصده لتكليم شخص معين من رسله كما يذكر عن بعض قدمائهم أنه
قال لموسى بن عمران أنا أصدقك فى كل شئ الا فى أن علة العلل كلمك ما أقدر أن أصدقك
فى هذا ولهذا اصار من ضل بمثل هذا الكلام يدعي مساواة الأنبياء والمرسلين
أو التقدم عليهم وهذا كثير فى كثير من الناس الذين يعتقدون فى انفسهم أنهم
أكمل النوع وهم من أجهل الناس واظلمهم واكفرهم وأعظمهم نفاقا ○

وأما المتكلمون المنطقيون فيقولون يعلم بهذا القياس ثبوت الصانع وقدرته وجواز
ارسال الرسل وتأييده لهم بما يوجب تصديقهم فيما يقولونه وهذه الطريقة أقرب الى
طريقة العلماء المؤمنين وان كان قد يكون فيها أنواع من الباطل تارة من جهة ما تقلدوه عن
المنطقيين وتارة من جهة ما ابتدعوه هم مما ليس هذا موضعه ومنطقية اليهود والنصارى
كذلك لكن الهدى والعلم والبيان فى فلاسفة المسلمين ومتكلميهم أعظم منه فى أهل
الكتابين لما فى تينك الملتين من الفساد ولكن الغرض تقرير جنس النبوات فان
أهل الملل متفقون عليها لكن اليهود والنصارى آمنوا ببعض الرسل وكفروا ببعض
والصابئة الفلاسفة ونحوهم آمنوا ببعض صفات الرسالة دون بعض فاذا اتفق
متفلسف من اهل الكتاب جمع الكفرين الكفر بخاتم المرسلين والكفر بحقائق صفات
الرسالة فى جميع المرسلين فهذا اهذا فيقال لهم مع علمهم بتفاوت قوى بنى آدم فى
الادراك ما المانع من أن يخرق سمع أحدهم وبصره حتى يسمع ويرى من الأمور
الموجودة فى الخارج ما لا يراه غيره كما قال النبى صلى الله عليه وسلم «انى أرى ما لا ترون
وأسمع ما لا تسمعون أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع الا وملك
قائم أو قاعد أو راكع أو ساجد» فهذا احساس بالظاهر أو بالباطن لما هو فى الخارج ○

وكذلك العلوم الكلية البديهية قد علمتم أنها ليس لها حد فى بنى آدم فمن أين لكم أن
بعض النفوس ما يكون لها من العلوم البديهية التى يختص بها أو بها وبأمثالها ما لا يكون
من البديهيات عندكم واذا كان هذا ممكنا وعامة أهل الارض على أنه واقع لغير الانبياء دع
الأنبياء فمثل هذه العلوم ليس فى منطقكم طريق اليها اذ ليست من المشهورات ولا الجدلية
ولا موادها عندكم يقينية وانتم لا تعلمون نفيها وجمهور أهل الارض من الاولين والآخرين
على اثباتها فان كذبتم بها كنتم مع الكفر والتكذيب بالحق وخسارة الدنيا والآخرة تاركين
لمنطقكم ايضا وخارجين عنه اوجبتموه على انفسكم انكم لا تقولون الا بموجب القياس إذ
ليس لهم بهذا النفي قياس ولا حجة تذكر ولهذا لم يذكروا عليه حجة وانما اندرج هذا النفي
فى كلامكم بغير حجة وان قلتم بل هي حق اعترفتم بان من الحق ما لا يوزن بميزان منطقكم وان قلتم
لا ندري احق هي ام باطل اعترفتم بان أعظم المطالب وأجلها لا يوزن بميزان المنطق
فان صدقتم لم يوافقكم المنطق وان كذبتم لم يوافقكم المنطق وان ارتبتم لم ينفعكم المنطق
ومن المعلوم أن موازين الاموال لا يقصد ان يوزن بها الحطب والرصاص دون
الذهب والفضة وأمر النبوات وما جاءت به الرسل اعظم فى العلوم من الذهب فى الاموال
فاذا لم يكن فى منطقكم ميزان له كان الميزان مع انه ميزان عائل جائرا هو ايضا عاجز فهو
ميزان جاهل ظالم هو اما ان يرد الحق ويدفعه فيكون ظالما أو لا يزنه ولا يبين أمره فيكون
جاهلا او يجتمع فيه الامران فيرد الحق ويدفعه وهو الحق الذى ليس للنفوس عنه عوض
ولا عنه مندوحة وليست سعادتها الا فيه ولا هلاكها الا بتركه فكيف يستقيم مع هذا
ان تقولوا انه وما وزنتموه به من المتاع الخسيس الذي أنتم فى وزنكم اياه به ظالمون
عائلون لم تزنوا بالقسطاس المستقيم ولم تستدلوا بالآيات البينات هو العلوم الحقيقية
والحكمة اليقينية التى فاز بالسعادة عالمها وخاب بالشقاوة جاهلها ورأس مال السادة
غاية العالم المنصف منكم ان يعترف بعجز ميزانكم عنه وأما عوام علمائكم فيكذبون به
ويردونه وان كان منطقكم يرد عليهم فلستم بتحريف أمر منطقكم بأحسن حال من

١ اى بالنبوة ٢ نبيها
٣ اى المنطق

Copyright © King Saud University